JAUES

Journal Of Al Azhar University Engineering Sector

Vol. 13, No. 46, January, 2018, 211-222

دور العوامل السياسية في ظهور توجه التغريب في العمارة المصرية: دراسة حالة للناتج المعماري المصري خلال فترتي حكم محمد علي وإسماعيل

علي غالب و محمد خيري امين و اسلام غنيمي و مي سيد محمد عثمان
قسم الهندسة المعمارية - كلية الهندسة بشبرا- جامعة بنها

ملخص البحث
يتناول البحث دراسة أثر العوامل السياسية وما يتبعها من تغيرات بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية على التوجهات المعمارية. ذلك من خلال دراسة دور العوامل السياسية في ظهور وانتشار التوجه التغريبي في العمارة المصرية والذي بدأ خلال فترة حكم محمد علي لمصر وازداد انتشاره خلال فترة حكم إسماعيل، ودراسة الطرز المعمارية المعبرة عن التوجه التغريبي والنتاج المعماري بكلا الفترتين وذلك للوقوف على دور العوامل السياسية في ظهور التوجه التغريبي ومدي تشابه واختلاف التوجهات المعمارية خلال فترتي محمد على وإسماعيل.

ABASTRACT
The study examines the impact of political factors and the consequent changes in economic and social factors on architectural trends. through studying the role of political factors in the emergence and spread of the Western trend in Egyptian architecture, which began during Muhammad Ali's rule in Egypt and increased during Ismail's rule, and studied the architectural styles that reflect the western trend and the architectural output in both periods. And the similarities and differences in architectural trends during the periods of Muhammad Ali and Ismail.

الكلمات المفتاحية : العوامل السياسية- التوجهات المعمارية- التغريب- النتاج المعماري- النهضة الحضرية - القاهرة باريس الشرق.

١ - مقدمة

محمد على باشا هو مؤسس الأسرة العلوية في مصر ، وهو من بدأ النهضة الحديثة بها. حيث اهتم بتطوير كافة النواحي السياسية والاقتصادية. وهو ما أثر على ملامح وجه مدينة القاهرة خلال تلك الفترة حيث يعتبر عصر محمد على هو بداية توجه التغريب في العمارة المصرية وخاصة بعمارة القصور، واستخدام الطرز الأوروبية وخاصة التركية. وقد استمرت النهضة الحضرية خلال حكم الخديوي إسماعيل، فقد تأثر النتاج المعماري في عهده تأثرا كبيرا بالفكر الغربي. فكان يهدف لإنشاء نهضة حضرية بمصر في كافة المجالات بشكل عام وفى مجال العمارة والعمران بشكل خاص، فأراد للقاهرة ان تكون باريس الشرق[١].

١ ـ١ المشكلة البحثية

تبدو العلاقة بين العمارة والسياسة كعلاقة مركبة وذلك نظرا لتعدد العوامل والطرق التي تتأثر بها العمارة بالنواحي السياسية ومنها تغير الفكر والرؤية السياسية التي تؤثر على العمارة سواء بالسلب او بالإيجاب. وهو ما قد يساهم في ظهور أو اختفاء لبعض التوجهات المعمارية، كما يمكن ان يحدد كيفية تشابه واختلاف تلك التوجهات المعمارية.

2-1 الهدف من البحث

يتمثل هدف البحث في التعرف على السمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية العامة لفترتي حكم محمد علي وإسماعيل وتحديد السمات العامة للتوجهات المعمارية خلال تلك الفترات ومدي تأثرها بالعوامل السياسية، وإظهار الفارق الدقيق بين التوجه التغريبي خلال فترتي محمد على وإسماعيل.

3-1 منهجية البحث

[١] ذكي حواس، سهير، **القاهرة الخديوية: رصد وتوثيق عمارة وعمران القاهرة منطقة وسط المدينة**، مركز التصميمات المعمارية،2002.

لتحقيق اهداف البحث يقترح اتباع منهج يقوم على محورين للعمل ، المحور النظري والمحور التطبيقي. وعليه تبدأ الدراسة بتناول السمات السياسية والاقتصادية العامة لفترتي محمد علي وإسماعيل، كذلك دراسة النواحي المعمارية والتوجهات التي ظهرت تلك الفترات. ثم تتعرض الدراسة لدراسة التوجه التغريبي والطرز المعمارية المعبرة عنه والنتاج المعماري خلال فترتي محمد على وإسماعيل بالتحليل والمقارنة.

2- السمات العامة لفترة حكم محمد علي

1-2 النواحي السياسية

سعي محمد على لإنشاء دولة حديثة قوية وذلك بعد تفرده بالحكم واستقرار حكمه لمصر وتخلصه من النزاعات الداخلية. حيث ادخل محمد على النظام الحكومي وأنشاء الجيش النظامي والمؤسسات القائمة على النظم الأوروبية حيث قام بإدخال الفكر الحكومي والمجلسي حيث أنشأ محمد على حكومة قوية وقسمها الى إدارات مختلفة، كما ألف محمد على مجلسا للحكومة يسمي الديوان العالي ليناقش الشئون المتعلقة بالحكومة قبل بدء تنفيذها. وقد ألف محمد على هيئة واحدة تعد النواة لنظام شورى وهي مجلس المشورة تتألف من ممثلين لمختلف الطبقات بالمجتمع المصري. إلا أن سلطة ذلك المجلس كانت سلطة استشارية. فقد سعي محمد علي ليجعل من مصر نواة لدولة قوية متسعة الحدود تنافس الدولة العثمانية تحت قيادته وابناءه[١].

2-2 النواحي الاقتصادية

أدرك محمد على من بداية حكمه أن منبع القوة السياسية هي القوة الاقتصادية، وانه لكي يحقق القوة الاقتصادية المرجوة عليه أن يسيطر على موارد الدولة ومصادر الدخل وكانت الوسيلة لذلك هي الاحتكار الشامل والملكية العامة. حيث انه كان يهدف لمبدأ" الاكتفاء الذاتي" وذلك لرغبته في تطوير الدولة. فقام بتطوير موارد الدولة الاقتصادية من زراعة صناعة وتجارة وهو ما زاد من ميزانية الدولة، وقام محمد على باستخدام تلك الموارد في تحقيق النهضة الشاملة التي كان يسعي اليها فأنشأ الجيوش والأساطيل والمعامل والمدارس ونفذ المشاريع الكبرى التي أحيت البلاد دون أن يستدين من الخارج[٢].

3-2 النواحي الاجتماعية

حدث تغير كبير في التكوين الاجتماعي للشعب المصري خلال حكم محمد على، فانقسمت فئات المجتمع المصري الى عدة فئات، طبقة الحكام والتي كان قوامها هو محمد على وأسرته ورجال دولته، وطبقة المحكومين والتي شهدت ظهور واختفاء طبقات من المجتمع المصري فقد ظهرت طبقة خريجي المدارس العليا والبعثات العلمية والذين تحولوا لطبقة مرموقة في المجتمع، كذلك شهدت تلك الفترة اختفاء طبقة المماليك. تواجدت أيضا طبقة الأوروبيين، اما عن الحالة الاجتماعية لعامة الشعب كأفراد فلم يحدث بها تطور فيما عدا طلبة المدارس العليا والبعثات[٣].

3- السمات العامة خلال حكم اسماعيل

1-3 النواحي السياسية

تميز عهد الخديوي إسماعيل بالتقدم والتحضر، الا ان حكمه لمصر كان حكما مطلقا، فقد أخص نفسه بالانفراد بالحكم والاستئثار بالأمر والنهي. ومن الدلائل على ذلك ان مجلس النظار(الوزراء) كان قائما على تنفيذ رؤيته الخاصة دون امتلاك القدرة على اتخاذ القرار، كما انه حين أنشأ مجلس شورى النواب لم يتخلى عن سلطته المطلقة. فقد كان إسماعيل يحاكي لويس الرابع في قوله" إنما الدولة أنا". وبذلك فقد كان حكم الخديوي إسماعيل حكما مطلقا على الرغم من إنشاءه للعديد من المؤسسات والسلطات التي تدير الدولة[٤].

2-3 النواحي الاقتصادية

سعي إسماعيل منذ بداية حكمه لتحقيق مشروع النهضة الحضارية، وقد بدء حكم إسماعيل بمرحلة ازدهار للموارد الاقتصادية نتيجة لازدهار تجارة القطن المصري عالميا، وهو ما شجعه على بدء مشروعاته الحضارية والمعمارية الكبرى، حتى بدأت الازمة الاقتصادية مع عودة ظهور القطن الأمريكي في الأسواق العالمية امام القطن المصري، فتوجه اسماعيل الى الاستدانة لإكمال مشروعاته العمرانية، كما كان الإسراف والبذخ من ضمن أسباب الازمة المالية سواء في الاحتفالات التي كان يقيمها أو الهدايا الى الباب العالي. وقد تسببت الفوائد الكبيرة للقروض في إفلاس مصر وإخضاع ها للسيطرة والتدخل الأجنبي في الشئون الداخلية من خلال المراقبة الثنائية المكونة من عضوين إنجليزي وفرنسي. تلي ذلك عزل الخديوي إسماعيل 1879م وتولية ابنه توفيق[٥].

3-3 النواحي الاجتماعية

---

[١] الرافعي، عبد الرحمن، **عصر محمد على**، دار المعارف، الطبعة الخامسة، 1989م.
[٢] المرجع السابق.
[٣] المرجع السابق.
[٤] الرافعي، عبد الرحمن، **عصر إسماعيل- الجزء الثاني**، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1948.
[٥] ريمون، اندريه، ترجمة لطيف فرج، **القاهرة تاريخ حضارة**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،1994.

يمكن ان يطلق على عصر إسماعيل عصر التجدد الاجتماعي، فقد اتخذت فيه الهيئة الاجتماعية المصرية حالات جديدة ظهر بها التشبه بأساليب المجتمع الأوروبي وعاداته. وقد انقسمت طبقات المجتمع المصري الى عدة طبقات أولها الطبقة الحاكمة والتي تتكون من اسرة الخديوي، وأبناء محمد على باشا وأحفاده من أمراء وأميرات وصفوة المجتمع [١]. بينما شملت طبقة المحكومين على طبقة الاعيان والطبقة المتوسطة من العلماء وطلبة البعثات العلمية، وعامة الشعب من أصحاب العمل الحرفي والمهن المختلفة من الفلاحين والتجار والصناع، كما شهد عهد إسماعيل تزايد أعداد الجاليات الأجنبية وانتشارها في ميادين العمل والانتاج[٢].

4- دراسة الحالة: دراسة التوجهات المعمارية التغريبية خلال فترتي حكم محمد علي واسماعيل

1-4 تأثير الفكر الحاكم على التوجهات المعمارية بفترة حكم محمد على

كان لفكر التجديد والتطوير الذي تبناه محمد على وما صاحبه من تغيرات في كافة النواحي الاقتصادية والاجتماعية أثر بالغ في ظهور بعض التغيرات في الطرز المعمارية في شكل ونوعية المباني الوظيفية في عهده. كما حدث تطور في بعض الوظائف التقليدية مثل المباني السكنية. واحتفظت بعض المباني بالشكل العام لها مثل المباني الدينية والخيرية. ويعتبر عصر محمد على هو بداية توجه التغريب في العمارة المصرية وخاصة بعمارة القصور، حيث استخدمت الطرز الأوروبية وخاصة التركية منها فيما عرف بالطراز الرومي، والطراز الرومي هو في الأصل طراز الروكوكو بعد ان انتقل الى تركيا عبر المعماريين الايطاليين والفرنسيين والصقليين. وقام المعماري التركي بتطويع هذا الطراز ليتناسب مع العقيدة الإسلامية، فتخلص من الرسومات المجسدة والحيوانات والصور العارية وقل استخدامه للتماثيل وتحولت الزخارف كلها لزخارف نباتية وطبيعية[٣].

وقد كان ظهور التوجه التغريبي نتيجة لعدة عوامل سياسية منها الفكر الأيديولوجية الخاصة بمحمد على حيث كان تركي محافظ النشأة مما جعله يتمسك بالطرز ذات الطابع التركي سواء العثماني التقليدي او الرومي المعبر عن التنوير والتجديد. وقد ساعد انتشار المعماريون الأجانب وخاصة الاتراك في انتشار تلك الطرز. كما ساعد تشبع طلبة البعثات العلمية بالأفكار والعادات الأوروبية في انتشار تلك الطرز بالمباني السكنية الخاصة بهم[٤].

1-1-4 المؤثرات السياسية

ظهر تأثير العوامل السياسية على النتاج والتوجهات المعمارية ممثلا في عدة مؤثرات سياسية كان لها انعكاس على النواحي المعمارية وهي:

- نشأة وفكر محمد على

نشأ محمد على في جو تركي عسكري محافظ بالتالي فقد كان مشبع بالأفكار والتقاليد التركية، وقد حافظ محمد علي على توجه العثماني التقليدي الطابع بالرغم من مشروعاته الإصلاحية التطورية الأوروبية المنهج الا انه اظهر ميلا واضحا منذ استلامه الحكم للثقافة التركية العثمانية القوية[٥].

- الانتشار التركي بمصر

كان محمد على وحاشيته لا يجيدون الا التركية، وبالتالي انتشر استخدام المعماريين والفنانين الاتراك، وبذلك انتشر استخدام الطرز التركية الأصل كما شاعت النصوص التركية في الكتابات الزخرفية بالقلعة[٦].

- السعي لأنشاء نهضة حضارية

كان لمحمد على برنامج تطويري حداثي يسعي لأنشاء دولة حديثة قوية، ولتحقيق ذلك لجأ للخبرات الأجنبية في كافة المجالات سواء العسكرية او الصناعية والزراعية كذلك نواحي البناء والعمارة فقد انتشر المعماريون الأجانب وخاصة الاتراك في مصر وتولوا تصميم وانشاء اهم المباني والقصور.

- منافسة الدولة العثمانية

سعي محمد على لمنافسة الدولة العثمانية بإنشاء دولة قوية تحت ادارته تكون مستقلة عن الباب العالي ويحكمها وابنائه، الا ان منافسة محمد على للدولة العثمانية لم تكن ليحل محلها انما كان يهدف لإعادة احياء ماضيها العظيم خلال القرنيين السادس والسابع عشر من خلال مشروعاته التطويرية والاصلاحية التي بدأها في مصر. ويعتبر مسجد محمد على بالقلعة علامة من علامات القاهرة المعمارية والمستوحى من جامع السلطان احمد في إستانبول مثال واضح للمباني الدينية ذات الطراز العثماني في فترة حكم محمد على[٧].

---

[١] الرافعي، عبد الرحمن، **عصر إسماعيل- الجزء الثاني**، دار المعارف، الطابعة الثالثة، 1982.

[٢] صبري، محمد، **تاريخ مصر من محمد على الى العصر الحديث**، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثانية، 1996.

[٣] محمود، تامر، **دراسة تحليلية مقارنة للشكل العمراني والمعماري لمدينة القاهرة بين عصر محمد على وعصر إسماعيل**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2000.

[٤] حسام الدين إسماعيل، محمد، **مدينة القاهرة من ولاية محمد على الى إسماعيل**، دار الافاق العربية، 1997.

[٥] المرجع السابق.

[٦] المرجع السابق.

[٧] ريمون، اندريه، ترجمة لطيف فرج، **القاهرة تاريخ حضارة**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،1994.

- البعثات العلمية

أرسل محمد علي البعثات العلمية الى أوروبا في كافة المجالات للتعلم ونقل خبرات الغرب وتطوره الى مصر، وقد أثر ذلك على المباني السكنية لتلك الفئة، فقد تأثروا بالفكر والعادات والتقاليد الأوروبية واكتسبوا بعض منها ونقلوها الى المجتمع المصري مع عودتهم وتوليهم للمناصب العليا.

2-1-4 السمات العامة للطرز المعمارية المعبرة عن التوجه التغريبي

نتج عن التوجه التغريبي خلال حكم محمد على طرز معمارية نابعة من العمارة التركية بشكل أساسي وهما الطراز الرومي والطراز العثماني. وقد كان انتشار الطراز الرومي نتيجة الاعداد الكبيرة للمعماريين الاتراك[1]. بينما كان استخدام الطراز العثماني التقليدي نتيجة لأسباب سياسية نابعة من رغبة محمد على في منافسة الدولة العثمانية المواكبة لعصره وإعادة احياء امجاد الخلافة الإسلامية تحت قيادته من خلال مشروعاته الطموحة في مصر.

أولا الطراز الرومي

تميز الطراز الرومي المستخدم في قصور الحكم ومساكن رجال الدولة والمباني العامة ببعض السمات العام ة فقد اهتم التصميم بمحورية فراغ المدخل مع فراغ الاستقبال واستخدام السلالم المزدوجة للتأكيد على المحورية، واستخدام الاشكال الهندسية الصريحة، استخدام الفراغات المتعددة الوظيفة مثل فراغ الاستقبال والمعيشة. استخدمت السقوف المستوية المفرغة التي تنتهي ببراويز وكرنيش، وكانت معظم الأسقف تصنع من الاخشاب وتكسي بالجبس والدهان او بالورق المنقوش.

بينما تميزت الواجهات ببروز المدخل عن التكوين، وقد ازداد مسطح الفتحات بالوجهات، كما استخدمت النوافذ الزجاجية. واستخدمت النوافذ المربعة او المستطيلة راسيا، كما استخدمت النوافذ البيضاوية في الجزء الأعلى من المبنى. استخدمت الكرانيش الافقية لتقسيم الوجهات وتحديد نهاية المبنى في حالة الاسقف المستوية. استخدمت الاعمدة الرخامية الرشيقة عند المدخل، واستخدمت الزخارف النباتية والطبيعة[2].

ثانيا الطراز العثماني التقليدي

ظهر بشكل أساسي في المباني الدينية، وقد استخدم الطراز العثماني المطعم بعناصر زخرفية من طراز الركوكو. وكان ذلك بسبب عدم رغبة الحكومة بالمساس بالدين او ادخال طرز معمارية تنتسب لغير المسلمين في بناء بيوت العبادة والاضرحة للمسلمين. لذلك فقد اقتصر التأثير الأوروبي في المباني الدينية على استخدام الزخارف المعدلة بما يتناسب مع الدين الإسلامي[3].

تميز الطراز العثماني بمجموعة من السمات العامة حيث يتكون المسجد من جزئيين الأول يحتوي الصحن المكشوف ويلتف حلوه أربعة أروقة من صف وحد من الاعمدة الرخامية وسقفه من قباب صغيرة. اما الجزء الثاني فهو المصلي تعلوه القبة. ويعتمد التصميم على استخدام القباب وانصاف القباب بأحجام مختلفة وتتمركز بها قبة المصلي. ويتميز الطراز العثماني باستخدام المأذن الرشيقة المدببة والتي أطلق عليها مأذن القلم الرصاص[4].

2-1-4 النتاج المعماري للعمارة المصرية خلال حكم محمد علي

اختلف النتاج المعماري للعمارة المصرية خلال فترة حكم محمد علي على النحو التالي:

أولا: المباني الدينية

وهي مباني المساجد والاضرحة، ولم يكن هذا النوع من المباني موضع اهتمام اول للسلطة الحاكمة. فنجد انه في عهد محمد على قام هو نفسه بإقامة مبنيين (مسجد محمد على بالقلعة، ومقبرة محمد على بالإمام الشافعي) بينما قام رجال دولته ببناء بعض المساجد الأخرى[5]. ويعتبر من أهم المساجد والاضرحة التي ظهرت في تلك الفترةمسجد محمد علي في في القلعة شكل (1)، مسجد حسن باشا طاهر، مسجد سليمان أغا السلحدار.

ثانيا: المباني السكنية

حدث تغير في شكل ومضمون تصميم المباني السكنية نتيجة التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي

مسجد محمد على بالقلعة

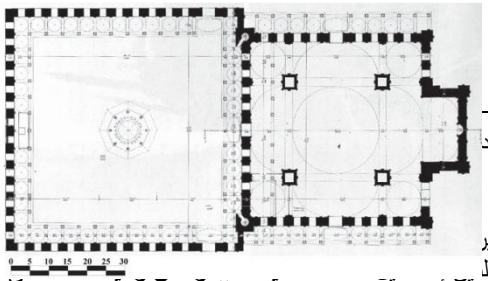

ى إسماعيل
ميرية، 89
مدينة القاه
سالة ماجستير،

لى إسماعيل
المعماري لمدينة القاه
سالة ماجستير،

شكل (1) مسجد محمد على بالقلعة -المصدر: القاهرة في ألف عام

[1] حسام الد

[2] مبارك،

[3] محمود، جامعة عين

[4] .حسام الد

[5] محمود، تامر، **دراسة تحليلية مقارنة للشكل المعماري** جامعة عين شمس، 2000.

صحبت حكم محمد على. فنجد ان تغير توجهات المجتمع وبدء عادات والفكر المجتمعي الأوروبي أثر على تصميم المباني وذلك على النحو التالي:

عمارة القصور ومساكن الأثرياء ورجال الدولة

انتشرت الطرز الغربية في قصور الحكم ومساكن الأثرياء. فقد سعت تلك الطبقة لاستحداث شكل جديد للمنازل ينتمي للطرز الأوروبية فاستعانوا بالمهندسين الأجانب في تصميم منازلهم على تلك الطرز. وكان شرط عملهم هو تعيين مجموعة من المصريين لكل خبير أجنبي يعملون معهم ويتعلمون منهم، و فقد ظهر الطراز الرومي كطراز مسيطر على تصميمات مباني القصور نتيجة انتشار المعماريين الأتراك. ومن أشهر قصور تلك الفترة قصر محمد على بشبرا شكل (3)، قصر الجوهرة بالقلعة، قصر الحرم بالقلعة وتم استخدامه كمتحف حربي[1].

(3) قصر محمد على بشبرا
www.touregypt.net

مساكن المحكومين

كانت التغييرات على المسكن المصري لطبقة المحكومين تابعة للتغيرات الاجتماعية التي حدثت خلال حكم محمد على، فمن لم يشملهم التغيير الاجتماعي ظلت مبانيهم السكنية على نفس التصميم الذي كانت علية خلال الحكم المملوكي والعثماني. أما من شملهم التغير المجتمعي فقد ظهر تغير جذري بشكل المنزل حيث تأثرت مساكن تلك الطبقة بالطراز الرومي لشكل المسقط الافقي، فنجد ان فكرة التوجه نحو الخارج هي الفكرة العامة للمسقط الأفقي والذي جاء خاليا من الفناء المكشوف. كما ظهرت أيضا العلاقة المباشرة بين المدخل وفراغ الاستقبال، كذلك الصالة المركزية التي تعمل كصالة استقبال وصالة مركزية بذات الوقت وتفتح عليها كل الغرف الأخرى. وقد جاءت حجرة استقبال الضيوف تلبية لاحتياجات الخصوصية والتي كانت لاتزال مطلوبة فكانت أقرب الى المدخل ومزوده بمدخل مستقل من الخارج شكل (4)[2]. كما ظهر كذلك نوع جديد من المباني السكنية وهو العمارة السكنية متعددة الطوابق وذلك تلبية لاحتياجات الموظفين وطلبة المدارس العليا لمساكن قريبة من عملهم الجديد مع عدم توافر القدرة المادية لبناء مساكن منفردة خاصة بهم[3].

ثالثا: المباني العامة

المباني التعليمية

انفصلت المباني التعليمية عن المباني الدينية وهو ما كان سائد في الفترة السابقة لحكم محمد على وذلك لتحقيق الوظيفة

---

[1] حسام الدين إسماعيل، محمد، **مدينة القاهرة من ولاية محمد على الى إسماعيل**، دار الافاق العربية، 1997.

[2] إكرام عبيد، ماجدة، **التطور الاجتماعي في مصر وتأثيره على المسكن المعاصر**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1986.

[3] المرجع السابق.

مسقط افقي نموذجي

منازل متعددة الطوابق من القرن ال 19 عشر بمنطقة الازبكية

شكل (4) منازل الطبقة الوسطى– المصدر: التطور الاجتماعي في مصر وتأثيره على المسكن

المطلوبة للمدارس وخاصة المدارس والمعاهد العليا التي أنشأها محمد على طبقا للنظم الأوروبية. وقد كانت تتسم تلك المباني بالوظيفية في المقام الأول مثل المهندس خانه في القلعة، ومدرسة المدفعية بالقلعة والتي يظهر بها بعض التأثر بالطراز الرومي في التشكيل الخارجي للوجهات شكل (5)[١].

المباني الصناعية

أغلب تلك المباني في منطقة السبتية وبولاق وذلك حيث مقر النواة الاقتصادية التي أرادها محمد على، كما أنشاء المطبعة الأميرية ببولاق لتلبية متطلبات الجيش والمدارس والمعاهد العليا[٢].

مباني الدواوين

جاءت في أغلب الأحوال على هيئة مباني معاد توظيفها، لذلك كانت طرز هذه المباني هي الطرز التقليدية السائدة في القرن الثامن عشر للمباني السكنية، فقد استخدم محمد على بيوت المماليك والامراء بعد تجديدها كمقر لمعظم دواوينه[٣]. اما ما تم إقامته في فترة حكم محمد على فكان يتسم بالوظيفية كما في ديوان الترجمة بالقلعة ودار المحفوظات شكل (6) والتي جاءت متأثرة بطراز المباني الحربية بسبب تكاملها مع مباني القلعة[٤].

2-4 تأثير الفكر الحاكم على توجهات العمارة المصرية خلال فترة حكم الخديوي اسماعيل

كان لفكر إسماعيل أثر بالغ على العمارة والعمران بمصر، فقد تأثر النتاج المعماري في عهده تأثرا كبيرا بالفكر الغربي. فكان يهدف لأنشاء نهضة حضرية بمصر في كافة المجالات بشكل عام وفى مجال العمارة والعمران بشكل خاص، وكانت سرعة تنفيذ مشرعاته من أسباب الازمة الاقتصادية وتثاقل الديون ونتيجة لرغبته في انجاز تلك النهضة مهما ازدادت النفقات. وقد تميز عصر إسماعيل بانتشار استخدام الطرز الاوربية والذي كان ناتج عن رغبة المصريين تقليد الحياة الأوروبية[٥].

شكل (5) مدرسة المدفعية بالقلعة – متحف الشرطة حاليا-
المصدر: أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري

شكل (6) دار المحفوظات بالقلعة
المصدر: أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري

1-2-4 المؤثرات

[١] حسام الدين إسماعيل، محمد، **مدينة القاهرة من ولاية محمد على الى إسماعيل**، دار الافاق العربية، 1997.
[٢] الطرابيلى، عباس، **احياء القاهرة المحروسة خطط الطرابيلى**، الدار المصرية اللبنانية، 2003.
[٣] حسام الدين إسماعيل، محمد، **مدينة القاهرة من ولاية محمد على الى إسماعيل**، دار الافاق العربية، 1997.
[٤] عيسى إبراهيم، شحاته، القاهرة: **تاريخها ونشاءتها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.
[٥] ريمون، اندريه، ترجمة لطيف فرج، **القاهرة تاريخ حضارة**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،1994.

السياسية

ظهر تأثير العوامل السياسية على النتاج والتوجهات المعمارية ممثلا في عدة مؤثرات سياسية كان لها انعكاس على النواحي المعمارية وهي:

- نشأة وثقافة الخديوي إسماعيل

ولد إسماعيل بالقاهرة وبدا تعليمه بها، وانتقل بعد ذلك الى باريس في عمر السادسة عشر حيث نال قدرا من العلوم الهندسية والرياضية والطبيعية والفنون الحربية واتقن اللغة الفرنسية فقد أرسل مرافقا لبعثة من الطلبة المصريين في باريس، فاكتسب العادات والأفكار والثقافة الأوروبية وخاصة الفرنسية، وهو ما انعكس على مشروعاته الحضرية التي سعي لتنفيذها في مصر خلال فترة حكمه[١].

- مشروع القاهرة باريس الشرق

لقد احتلت مشروعات تجميل وتوسيع القاهرة لدي إسماعيل مكانة الرمز والواجهة التي تنم عن التقدم في مصر فكان لمشروعاته المعمارية والعمرانية المكانة الأولى في مشروع النهضة الحضرية لمصر. فحاول إسماعيل ان يجعل القاهرة مدينة تنافس عواصم أوروبا، وقد تأثر تخطيط باريس الجديد خلال زيارته الى باريس فطلب من الإمبراطور نابليون الثالث ان يقوم هاوسمان مخطط باريس بعمل تخطيط القاهرة الجديدة كما أطلق عليها بالإضافة الى العديد من المهندسين للقيام بأعمال اعمار القاهرة. فأطلق عليها مفكري الغرب اسم باريس الشرق[٢].

- الاعتماد على المعماريين الأجانب

انتشرت الطرز الاوربية بشكل كبير في مصر نتيجة انتشار الجاليات الأجنبية في مصر بشكل كبير خلال حكم إسماعيل، كذلك استخدام المهندسين الأوروبيين وخاصة من فرنسا وايطاليا في عملية تخطيط واعمار القاهرة الجديدة فكان مخطط القاهرة هاوسمان فرنسي الجنسية ، كما انتشرت الجاليات الإيطالية نتيجة القرب الجغرافي وعدم وجود أطماع سياسية إيطالية في مصر بالإضافة الى التقارب ما بين الايطاليين والشرق بشكل أكبر من غيرها من الجاليات الأوروبية، ومن اهم المعماريين الايطاليين المشاركين في العمل المعماري خلال حكم إسماعيل بيترو افوسكاني وروسي بتصميم دار الاوبرا الخديوية[٣].

- البعثات العلمية

اهتم إسماعيل باستخدام خريجي البعثات العلمية في مشروعاته الإصلاحية بمصر. ويعتبر على مبارك الذي تخرج من مدرسة الهندسة بباريس أبرز من عمل في تنفيذ مشروعات الخديوي إسماعيل من خريجي البعثات العلمية[٤].

- فصل المباني الدينة عن حركة التغريب

لم يرغب إسماعيل في المساس بالمقدسات الدينية وإدخال الطرز الأوروبية المنتسبة لغير المسلمين بالمباني الدينية. نتيجة للعوامل السابقة انقسمت التوجهات المعمارية خلال حكم إسماعيل الى توجهين أولهما التوجه التغريبي والثاني التقليدي المحافظ بالمباني الدينية فقط.

2-2-4 السمات العامة للتوجهات المعمارية خلال حكم إسماعيل

نتيجة لفكر وسعي إسماعيل لأنشاء صورة من عواصم أوروبا في القاهرة وجعلها باريس الشرق ظهرت الطرز الأوروبية في عمارة القصور والمباني العامة بالقاهرة. وقد استُخدم العديد من الطرز الأوروبية مثل الباروك، والفن الجديد Art Nouveau، وقد سيطر طراز عصر النهضة بتأثيراته المختلفة وخاصة الفرنسي والإيطالي على العمارة المصرية بتلك الفترة.

أولا: طراز عصر النهضة

اتسم طراز عصر النهضة بالاعتماد على المقياس الضخم ، والاهتمام بالمحورية والتماثل و استخدام السلالم المزدوجة، وعدم ترابط شكل المسقط الافقي وشكل الأرض بسبب مسطحات الحدائق الواسعة التي تحيط بالمبنى، استخدام الممرات لتوزيع الفراغات وهو ما اعطى استقلالية الوظيفية للفراغات، واستخدام الحجر والطوب في البناء بأحجام كبيرة لإضفاء طابع الضخامة على المبني، واستخدام الكرا نيش المحددة لنهاية المبنى التي توكد على افقية المبنى، واستخدام الاسقف الخشبية المستوية او ذات الميل الضعيف في تقسيم الفراغات الداخلية، واستخدام زخارف الباروك والروكوكو الكلاسيكية

---

[١] الايوبي، الياس، **تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا**، المجلد الأول، مكتبة مدبولي، 1996.

[٢] ذكي حواس، سهير، **القاهرة الخديوية: رصد وتوثيق عمارة وعمران القاهرة منطقة وسط المدينة** ، مركز التصميمات المعمارية،2002.

[٣] عزب، خالد، **الحجر والصولجان**، الدار المصرية اللبنانية،2014.

[٤] ريمون، اندريه، ترجمة لطيف فرج، **القاهرة تاريخ حضارة**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،1994.

في كسوة الاسقف الخشبية، وظهور الاعمدة الكلاسيكية المستمدة من الطراز الروماني واليوناني في الوجهات، واستخدمت الفتحات المستطيلة المعقودة بعقد مستقيم او نصف دائري، كما احاطة فتحات النوافذ بإطار من الزخارف الدقيقة[1].

ثانيا: الطراز التوليفي

تميز هذا الطراز بالجمع ما بين مفردات وتفاصيل عدة طرز في مبنى واحد، وقد ظهر هذا الطراز في قصور الاسرة الحاكمة منها قصر الخديوي إسماعيل بكورنيش النيل، وسراي الجزيرة والتي استخدمت بها المفردات الكلاسيكية بالإضافة الى استخدام التفاصيل والزخارف الإسلامية الاندلسية في العقود الخارجية بينما جاء التصميم الداخلي للسراي على الطرز الأوروبية الكلاسيكية الفرنسية والإيطالية. كما تميز عصر إسماعيل بالمزج بين الطرز المملوكية والعثمانية وزخارف طرز الباروك والروكوكو خاصة في المباني الدينية[2].

2-2-4 النتاج المعماري للعمارة المصرية خلال حكم اسماعيل

اختلف النتاج المعماري خلال حكم إسماعيل على النحو التالي:

أولا: المباني الدينية

استمر تصميم المباني الدينية مرتبطا بالتقاليد المعمارية القديمة، حيث اتبع إسماعيل سياسة فصل الدين عن التطور لعدم رغبته في إدخال الطرز الأوروبية الى المباني الدينية الإسلامية، فاعتمدت على الطراز التوليفي التي تجمع الطرز العثمانية الممزوجة بتأثيرات من الطراز المملوكي، ومن المباني الدينية التي ظهرت في تلك الفترة مسجد الحسين، مسجد

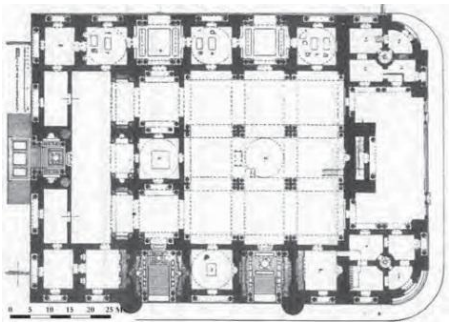

المسقط الافقي لمسجد الرفاعي

مسجد الرفاعي

شكل (8) مسجد الرفاعي - المصدر: دراسة تحليلية مقارنة للشكل العمراني والمعماري لمدينة القاهرة

عابدين الجديد، مسجد العظام، مسجد الرفاعي شكل (8)

ثانيا: المباني السكنية

تميزت المباني السكنية في عهد إسماعيل بانتشار استخدام الطرز الأوروبية الكلاسيكية والطراز الرومي نتيجة رغبة المصريين في التشبه بالغرب في كافة نواحي الحياة، وقد تميزت المباني السكنية بالقاهرة بفخامة المبنى والثراء في تصميم وزخرفة الوجهات [3]. ويمكن تقسيم المباني السكنية في عهد إسماعيل الى:

القصور ومساكن الأثرياء ورجال الدولة

كان عهد الخديوي إسماعيل يتميز بكثرة المباني الأوروبية الفخمة، وكانت القصور على رأس تلك المباني بالطبع، ليس بالقاهرة وضواحيها وحدها بل بالإسكندرية وغيرها من المدن في القطر المصري، وقد أنفق عليها مبالغ باهظة. كما أخذ نظام المباني الأوروبية الذي بدا في عهد محمد على باشا ينتشر ويتطور في كل مباني مصر [4].أستهدف التخطيط إنشاء مجموعة من القصور أهمها

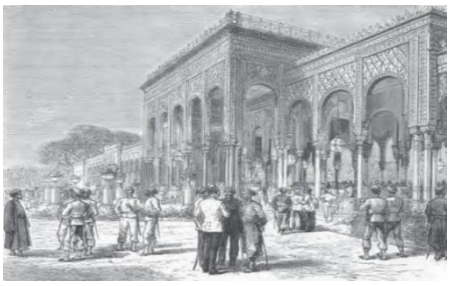

شكل (9) سراي الجزيرة
المصدر: القاهرة في ألف عام

---

[1] محمود، تامر، **دراسة تحليلية مقارنة للشكل العمراني والمعماري لمدينة القاهرة بين عصر محمد على وعصر إسماعيل**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2000.

[2] المرجع السابق.

[3] ذكي حواس، سهير، **القاهرة الخديوية: رصد وتوثيق عمارة وعمران القاهرة منطقة وسط المدينة** ، مركز التصميمات المعمارية،2002.

[4] حسام الدين إسماعيل، محمد، **مدينة القاهرة من ولاية محمد على الى إسماعيل**، دار الافاق العربية، 1997.

قصر عابدين ليكون قصر للحكم وسط العاصمة الجديدة وبين الناس بدلا من انعزال الحاكم بعيدا عن الشعب في القلعة. ومن أهم القصور في عهد إسماعيل قصر عابدين، سراي الجزيرة، سراي الإسماعيلية الكبرى، سراي القبة، سراي الجيزة.

وقد جاءت معظم تلك القصور على الطرز الأوروبية الفرنسية والإيطالية كذلك ظهرت الطرز التوليفي الجامعة بين عدة طرز معمارية أوروبية وشرقية مثل قصر الجزيرة الذي جمع بين الطراز الاندلسي والعمارة الكلاسيكية شكل (9)، بينما جاء قصر عابدين على طراز عصر النهضة الفرنسي شمل (10) [١].

شكل (10) الواجهة الرئيسية لقصر عابدين
المصدر: قصر عابدين، هيئة التوثيق الحضاري

ثانيا مساكن طبقة المحكومين
مساكن الطبقة الوسطي

انتشر الطراز الرومي في المباني السكنية لتلك الطبقة بسبب تناسب نفقات تنفيذه مع إمكانياتهم المادية، كما ان الطراز الرومي أصبح يمكن تنفيذه بأيدي حرفية مصرية بعدما اكتسبت خبرة تنفيذه منذ عهد محمد على اما الطرز الكلاسيكية فكان تنفيذها يظهر بمستوي ضعيف لنقص الإمكانيات وعدم وجود عمالة مصرية مدربة [٢]. اما عن فئة الأجانب فكانت المباني السكنية لهم أكثر شبها بعمارة بلادهم، فنجد انتشار الطراز اليوناني في الإسكندرية لتمركز الجالية اليونانية بها. اما في القاهرة فكان استخدام الطرز الكلاسيكية ولكن بشكل أفقر من مباني طبقة الحكام والاثرياء [٣].

ثالثا: المباني العامة

المباني التعليمية: انتشرت المدارس لكافة مراحل التعليم في عهد إسماعيل، وقد تميزت معظم المباني التعليمية باستخدام الطراز الكلاسيكي من حيث المسقط الأفقي المتماثل والمدخل المحوري. أما المدارس العسكرية فكانت مباني وظيفية بالدرجة الأولى [٤].

المباني الثقافية: مثل دار الاوبرا شكل (12)، والمسرح الكوميدي وأكشاك الموسيقي بحديقة الازبكية. وقد جاءت تلك المباني على الطرز الأوروبية بحيث تكون مماثلة لنظيرتها في أوروبا [٥].

المباني الترفيهية: مثل مباني المتنزهات والحدائق العامة والخاصة كحديقة الازبكية بما فيها من منصات التنشيين والمقصورات وتعتبر تلك الأنشطة من الأنشطة المستحدثة على المجتمع المصري وقد أقيمت تلك المباني على الطرز الأوروبية [٦].

شكل (12) الاوبرا الخديوية
المصدر: القاهرة في ألف عام

5- النتائج

[١] حسام الدين إسماعيل، محمد، **مدينة القاهرة من ولاية محمد على الى إسماعيل**، دار الافاق العربية، 1997.
[٢] الرافعي، عبد الرحمن، **عصر إسماعيل- الجزء الثاني**، دار المعارف، الطابعة الثالثة، 1982.
[٣] دسوقي، شريف، **انعكاس العوامل الاجتماعية على العمارة السكنية في مصر** ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة،1987.
[٤] محمود، تامر، **دراسة تحليلية مقارنة للشكل العمراني والمعماري لمدينة القاهرة بين عصر محمد على وعصر إسماعيل** ، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 1995.
[٥] كريم، سيد، **القاهرة عمرها 50 ألف سنة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.
[٦] الطرابيلى، عباس، **احياء القاهرة المحروسة: خطط الطرابيلى**، الدار المصرية اللبنانية، 2003.

-توصل البحث الى السمات العامة من حيث النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال فترات حكم محمد على وإسماعيل ومدي انعكاسها على النتاج المعماري خلال تلك الفترات وذلك على النحو التالي جدول (1).

		محمد علي	اسماعيل
السمات العامة	النواحي السياسية	اتسم حكم محمد علي بالفردية، وقد سعي لإنشاء نهضة حضارية في كافة المجالات على الفكر والمنهج الاوروبي لإعادة امجاد الدولة العثمانية تحت قيادته.	كان حكم إسماعيل حكما مطلقا الا انه سعي لإنشاء نهضة حضارية بالقاهرة تقارن بمدن أوروبا. وقد اهتم اسماعيل بالإصلاح الإداري والقضائي والنيابي.
	النواحي الإقتصادي	ظهرت جهود محمد على الاقتصادية لتطوير موارد الدولة الزراعية والصناعية والتجارية، وقد اتبع محمد على السياسة الاحتكارية لتوفير الموارد المالية اللازمة لتحقيق النهضة الشاملة التي سعي لتنفيذها في مصر.	أكمل مشروع قناة السويس وأفتتحه في احتفالات باذخة. وقد سعي الى تطوير الزراعة والصناعة والتجارة لتوفير الموارد اللازمة لتنفيذ مشروعاته. مرت مصر بأزمات الاقتصادية الاستدانة ومن ثم إفلاس مصر والتدخل الأجنبي.
	النواحي الاجتماعية	تغيرت طبقات المجتمع المصري نتيجة للتغيرات السياسية فقد اختفت طبقة المماليك، وظهرت طبقة طلبة المعاهد والبعثات العلمية.	تغيرت الهيئة الاجتماعية للمجتمع المصري بعهد إسماعيل فقد زاد تشبه المصريين بالعادات والتقاليد الأوروبية. وقد بقيت الحالة الاجتماعية لطبقة عامة الشعب كما هي دون تغيير.
السمات العامة للناتج المعماري		- ظهور صورة معمارية جديدة تمثلت في استخدام الطرز الأوروبية في المباني. - الاستعانة بالأوروبيين في تصميم وتنفيذ المباني - انتشار الطراز الرومي بصفة خاصة وذلك نتيجة لانتشار المعماريين والحرفيين الاتراك - اختفاء بعض المفردات التراثية من العمارة المصرية مثل المشربيات - تغير شكل ومضمون المسكن نتيجة التأثر بالفكر الأوروبي.	انتشار الطرز الاوروبية وخاصة طراز عصر النهضة بالقاهرة سواء في المباني العامة او في المباني السكنية والقصور. ظل استخدام الطراز الرومي منتشر في المباني السكنية للطبقة المتوسطة. ظهرت استخدامات جديدة مثل دار الاوبرا والمسرح الكوميدي واكشاك الموسيقي، وكانت تلك المباني تبني على الطرز الاوروبية بشكل مماثل لمثيلتها في اوروبا. أنشأ الخديوي إسماعيل العديد من المباني الخدمية الثقافية مثل دار الكتب، ودار الرصد، وجمعية المعارف.

- توصل البحث الى مقارنة بين التوجه التغريبي بفترتي حكم محمد علي وإسماعيل من حيث المؤثرات السياسية التي ساهمت في ظهور وانتشار التوجه، الطرز المعمارية المعبرة عن التوجه التغريبي، والنتاج المعماري المعبر عن تلك الفترات، وذلك على النحو التالي بجدول (2).

	التوجه التغريبي

	محمد علي	اسماعيل
المؤثرات السياسية	نشأة وفكر محمد على الانتشار التركي بمصر السعي لأنشاء نهضة حضارية منافسة الدولة العثمانية البعثات العلمية	نشأة وثقافة الخديوي إسماعيل مشروع القاهرة باريس الشرق الاعتماد على المعماريين الأجانب البعثات العلمية
الطرز المعمارية	الطراز الرومي: تأثير تركي. الطراز التوليفي: الجمع بين الطراز العثماني والمملوكي.	الطرز الكلاسيكية الغربية: تأثير فرنسي. الطراز التوليفي: الجمع بين الطرز المحلية والكلاسيكية الغربية، او دمج الطرز المحلية كالعثماني والمملوكي.
الناتج المعماري	 	
الاستنتاج	اختلف النتاج المعماري للتوجه التغريبي خلال فترة محمد على عن النتاج المعماري خلال فترة إسماعيل وذلك كرد فعل لاختلاف المؤثرات السياسية والتي انتجت تغيرات اجتماعية وثقافية انعكسن على الفكر والنتاج المعماري. فقد سيطر التأثير التركي خلال فترة محمد علي بينما ظهرت التاثير الأوروبي وخاصة الفرنسي على التوجهات المعمارية خلال فترة إسماعيل. مما يظهر قوة العلاقة بين العوامل السياسية والفكر والتوجهات المعمارية المعاصرة لها.	

6- التوصيات

تناول البحث تأثير العوامل السياسية في ظهور وانتشار التوجه التغريبي خلال فترتي حكم محمد علي وإسماعيل، واهم النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بمصر خلال تلك الفترات/ والتعرض الى السمات العامة للتوجه التغريبي خلال تلك الفترات لتوضيح نقاط التشابه والاختلاف بين التوجه التغريبي خلال تلك الفترات، وهو ما يمثل تمهيد لدراسات مستقبلية لاستكمال الصورة المعمارية المصرية، ومن خلال ذلك نوصي بالآتي:

- دراسة تحليلية للتوجه التغريبي خلال فترة الاحتلال البريطاني، ومقارنة تحليلية لنقاط التشابه والاختلاف مع التوجه التغريبي بالفترات السابقة له.
- دراسة تحليلية للتوجه التغريبي في فترات ما بعد الاحتلال البريطاني.

- دراسة علاقة الهوية المجتمعية بالنواحي السياسية ومدي انعكاس تلك العلاقة على التوجهات المعمارية.

المراجع

١. الاسكندري، عمر، حسن، سليم، **تاريخ مصر من الفتح العثماني (الى قبيل الوقت الحاضر)**، مكتبة مدبولي بالقاهرة، 1996.
٢. الايوبي، الياس، **تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا**، المجلد الأول، مكتبة مدبولي، 1996.
٣. الرافعي، عبد الرحمن، **عصر محمد على**، دار المعارف، الطبعة الخامسة، 1989م.
٤. الرافعي، عبد الرحمن، **عصر إسماعيل- الجزء الثاني**، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، 1948.
٥. الطرابيلى، عباس، **احياء القاهرة المحروسة خطط الطرابيلى**، الدار المصرية اللبنانية، 2003.
٦. إكرام عبيد، ماجدة، **التطور الاجتماعي في مصر وتأثيره على المسكن المعاصر**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1986.
٧. دسوقي، شريف، **انعكاس العوامل الاجتماعية على العمارة السكنية في مصر**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة،1987.
٨. حسام الدين إسماعيل، محمد، مدينة **القاهرة من ولاية محمد على الى إسماعيل**، دار الافاق العربية، 1997.
٩. ذكي حواس، سهير، **القاهرة الخديوية: رصد وتوثيق عمارة وعمران القاهرة منطقة وسط المدينة** ، مركز التصميمات المعمارية،2002.
١٠. صبري، محمد، **تاريخ مصر من محمد على الى العصر الحديث**، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثانية، 1996.
١١. ريمون، اندريه، ترجمة لطيف فرج، **القاهرة تاريخ حضارة**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،1994.
١٢. عزب، خالد، **الحجر والصولجان**، الدار المصرية اللبنانية،2014.
١٣. عيسى إبراهيم، شحاته، القاهرة: **تاريخها ونشاءتها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.
١٤. كريم، سيد، **القاهرة عمرها 50 ألف سنة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.
١٥. لبيب رزق، يونان، **المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، المجلس الأعلى للثقافة،2009.
١٦. مبارك، علي، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة**، المطابع الاميرية، 1889.
١٧. محمود، تامر، **دراسة تحليلية مقارنة للشكل العمراني والمعماري لمدينة القاهرة بين عصر محمد على وعصر إسماعيل**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2000.